وَهـوَ يَـحْـمـى مَـعـي عَـلـى كُـلّ قِـرْنٍ
مِـثْـلَـمَـا لـلـنّـسـيـبِ يَـحْـمـى الـنّـسـيـبُ[١]

فَـدَعُـونـي مِـنْ شُـرْبِ كـأسِ مُـدام
مِـنْ جَـوَارٍ لَـهُـنّ ظَـرْفٌ وَطِـيـبُ[٢]

وَدَعُـونـي أجُـرّ ذَيْـلَ فَـخَـارٍ،
عِـنْـدَ مـا تُـخْـجِـلُ الـجَـبَـانَ الـعُـيُـوبُ[٣]

خلقت للحرب

قال في بعض مغازيه:

[البسيط]

دَعْـنـي أجِـدُّ إلـى الـعَـلْـيـاءِ فـي الـطّـلـبِ
وَأبْـلُـغ الـغـايَـةَ الـقُـصْـوَى مـن الـرُّتَـبِ[٤]

لَـعَـلّ عَـبْـلَـةَ تُـضْـحـي وَهـيَ رَاضِـيَـةٌ
عـلـى سـوَادي وتـمـحـو صُـورَةَ الـغـضَـبِ[٥]

(١) يحمى: يغضب. القِرْن: المماثل في الشجاعة. يتمتّع السيف بنفس إنسانيّ يغضب فيغضب بغضب صديقه، فإذا بالقِرْن يقع ضحيّة غضبه كأنه يقوم بعمل صديق يُساند صديقه في وقت الضيق.

(٢) اهتمام الشاعر لا يتّجه نحو الحِسان من الجواري بل يسمو إلى مُثُل تبقى سائرة مع الزمن، فالجواري رهن ظروف العمر؛ فكلّ جمال زائل ولن تبقى إلّا الحسرات بعد فوات الأوان.

(٣) لا يهتمّ الشاعر إلّا في بلوغ المعالي والرّقي في سلم المجد، فالفخر من طبيعة الأبطال، أما الخجل فمن طبيعة الجبناء الذين لا يتورّعون عن المنكرات التي تشين أمثالهم.

(٤)، (٥) الإحساس بالنقص يجعل الشاعر يسعى جاهداً لإدراك أعلى مراقي =

إذا رَأتْ سَـائـرَ الـسّـادَاتِ سَـائِـرَةً
تـزورُ شِـعـرِي بـرُكـنِ الـبـيـتِ فـي رَجَـبِ[١]
يـا عَـبْـلَ قـومـي انـظـرِي فِـعـلـي وَلا تـسَـلـي
عـنـي الـحـسـودَ الـذي يُـنْـبـيـكِ بـالـكـذبِ[٢]
إذ أقْـبَـلَـتْ حـدَقُ الـفُـرْسـان تـرْمُـقـنـي
وَكـلُّ مِـقـدام حـرْبٍ مـالَ لـلـهـرَبِ[٣]
فَـمَـا تَـرَكْـتُ لَـهُـمْ وَجْـهـاً لـمُـنْـهَـزِمٍ
وَلا طَـرِيـقـاً يُـنَـجّـيـهِـمْ مـن الـعَـطَـبِ[٤]
فَـبـادِرِي وَانـظـرِي طَـعـنـاً إذا نـظـرَتْ
عَـيـنُ الـوَلـيـدِ إلَـيـهِ شـابَ وَهـوَ صَـبـي[٥]

= الحياة حتى يُدرك ذروة المجد دون منازع ويبلغ أقصى أمانيه. ذلك أمل وسعي قد يرضي عبلة، فتنفرج أساريرها ويزول غضبها الناتج عن سوادي الذي لم يكن لي فيه يد.

(١) يسرد الشاعر على عبلة ما يميّزه عن سائر السادات، إنهم يحجّون إلى كعبة شعره في رجب منشدين معجبين بما يمتاز به عن غيره من الشعراء.

(٢) يطلب الشاعر من عبلة أن تتطلع على فعاله لتعلم حقيقة الأمر، ذلك أن الحسود لا يعرف الصدق ولا الصدق يعرف له طريقاً.

(٣)، (٤) وفي حال تقاطر المقاتلة الفوارس يُحدقون بعنترة، وهم يرمقونه شزراً وغضباً؛ ففي تلك الحالة لا يُلام من يفرّ ويثبت عنترة رغم كثرة الأعداء ويُمعن فيهم تقتيلاً وتجريحاً، فهو لم يفرَّ ولم يولهم الأدبار بل يسقيهم كؤوس الموت مترعة، فلا مفرّ لهم، ولا من ينجيهم من موت محقّق.

(٥) يطلب الشاعر من عبلة أن تشهد الوغى إذا كان باستطاعتها رؤية الهلكى بين يدي عنترة؛ ففي ذلك الموقف تنقلب المقاييس فإذا بالصبيّ يشيب لهول ما يرى.

خُلِقْتُ لِلحَرْبِ أُحْمِيها إذا بَرَدَتْ
وَأَصْطَلي نارَها في شِدّةِ اللَّهبِ[١]
بِصَارِمٍ حَيْثُما جَرّدْتُهُ سَجَدَتْ
لَهُ جَبابِرَةُ الأعْجامِ وَالعَرَبِ[٢]
وَقَدْ طَلَبْتُ مِن العَلْياءِ مَنْزِلَةً
بِصَارِمي لا بِأمّي لا وَلا بِأبي[٣]
فَمَنْ أجَابَ نَجَا مِمّا يُحَاذِرُهُ
وَمن أبى ذاقَ طَعمَ الحَرْب وَالحَرَبِ[٤]

سيذكرني قومي

يعاتب دهره ويشكو جور قومه:

[الطويل]

أُعاتِبُ دَهْراً لا يَلِينُ لِعَاتِبٍ،
وَأطلبُ أمناً من صُرُوفِ النّوَائبِ[٥]

(١)، (٢) لكلّ مخلوق دور في هذا الوجود، ومن أجله خُلِقَ، ودور عنترة أن يكون مُشعل حروب، فهو يزيدها اضطراماً، ويقتحم نارها عند اشتدادها، ولن تؤثر فيه أو عليه. ذلك أن بيده صارماً بتّاراً سرعان ما تخور الجبابرة الأبطال سواء أكانوا عرباً أم عجماً إذا جرّده ولاح شراره.

(٣) لا يفخر الشاعر لا بأمه ولا بأبيه بل يفخر بقوّة وشِدَّة بأسه في الحرب؛ وهذا ما ساعده على اعتلاء ذرى المجد.

(٤) والناس بين أمرين: إما إجابة طلبي فيكون حليفهم النجاة وإما رفض ما أطلبه منهم، فمآل هؤلاء الخسران المبين والموت الأليم، فضلاً عن سلبهم ما يمتلكون من حياة ومتاع.

(٥) النوائب، واحدتها نائبة: المصائب. عادة ما يكون العتاب بين مثيلين أو =